صدر عن (المدى)

# المرتكزات الأساسية للتصميم والإخراج الفني

**مؤلفة هذا الكتاب ، هي الباحثة والفنانة التشكيلية العراقية غادة العاملي الحائزة على شهادة الماجستير من كلية الفنون الجميلة ببغداد. أقامت بعض المعارض الفردية والمشتركة في العراق وخارجه ، وهي تدير حاليا مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ببغداد ، كما تقوم بالتدريس ، كمدرِّسة مساعدة ، في كلية الفنون الجميلة. قامت بتصميم وإخراج العديد من الصحف والمجلات العراقية والعربية ، وصممت عددا من الملصقات (البوسترات) ، وأغلفة الكتب ، والشعارات ، واستنادا إلى دراستها الأكاديمية ، وخبرتها العملية ، أنجزت هذا الكتاب "المرتكزات الأساسية للتصميم والإخراج الفني" ، الصادر أخيرا عن دار المدى (دمشق ــ ٢٠٠٨).**

ابراهيم الحاج عبدي

تضع الباحثة في هذا الكتاب عصارة خبرتها في مجال التصميم والإخراج الصحفي الفني، لتنجز بذلك كتابا قيما في مجال ندر أن التفت إليه الباحثون. فالحديث عن التصميم والإخراج الفني للصحف والمجلات يأتي، غالبا، بصورة عابرة في سياق دراسات وكتب تتناول، بشكل رئيسي، مواضيع أخرى. انطلاقا من هذا الواقع، فان كتاب العاملي يأتي ليسد فراغا في المكتبة العربية أولا، وهو من ناحية ثانية يقدم معلومات وافية للمتخصص في مجال الإخراج الصحفي بالدرجة الأولى، كما انه يقدم، في قالب يسير وسهل، معلومات للقارئ العادي تتمحور حول أسس الإخراج الصحفي،و الشروط التي يجب توفرها في الشخص الذي يعمل في هذا المجال، وابرز المدارس الإخراجية التي ظهرت في مجال الإخراج الصحفي.

من المعروف أن صاحب أية مطبوعة صحفية، يومية كانت أم أسبوعية أم شهرية أم فصلية، يهدف إلى اتساع رقعة انتشار مطبوعته، والى زيادة نسب المبيعات، ولعل أحد الشروط المهمة لتحقيق هذا الهدف هو الاهتمام بشكل المطبوعة، لذلك يجتهد المسؤولون عن المطبوع أو تلك في الاعتناء بالشكل الخارجي أولا أي الألوان التي ينبغي اختيارها للغلاف الأول، والعناوين التي يرجح أنها ستثير فضول القارئ دون إثارة مجانية، ونوعية الخطوط الذي ستعتمد لكتابة هذه العناوين، وحتى شعار المطبوعة (اللوغو) يصمم وفق آليات تجذب الانتباه.

ولا يتوقف الاهتمام عند هذا الحد، بل يمتد ليشمل الصفحات الداخلية، كذلك، عبر الاعتناء بالتبويب وتصنيف الصفحات، وشكل الإخراج بهدف الوصول إلى شكل طباعي يلائم المضامين من خلال الاختيار المناسب لنوعية الخطوط وحجمها، وتوزيع الصور على نحو مريح للبصر، ويفضل ألا تكتظ الصفحات بمواد تيبوغرافية وغرافيكية قد ترهق بصر القارئ الذي سيشعر بالملل، عندئذ، ويترك المطبوعة، إذ يفضل، هنا، ترك مساحات ابيض كافية في الهوامش وكذلك في المتن، وحتى الإعلان، الذي يفرض من قبل المعلن، يجب أن يوضع في المكان المناسب بحيث لا يبدو وكأنه مقحم على الصفحات، بل أن يخلق نوعا من التناغم مع المادة الإعلامية.

هذه بعض الهواجس والأفكار التي تدور في ذهن العاملي لدى إنجازها هذه الدراسة، فهي تدرك بان الهدف من التصميم والإخراج الفني هو أن "يبدو المطبوع جذابا ومشوقا ترتاح العين إلى شكله، ويرضي الذهن بما فيه من تنويع وتكوين، مما يسهم في تخليص المطبوع من الرتابة والملل، وبالتالي إضفاء الجانب الجمالي على الصفحة الذي يقود إلى جذب انتباه القارئ" الذي يعتبر ضالة كل مطبوعة جادة. بل أن ثمة أهدافا أخرى تتمثل، كما تقول الباحثة، في "إعطاء هوية مميزة للصحيفة أو المجلة عن غيرها من المطبوعات بحيث تبدو مختلفة، وهذا بدوره يساعد على عقد صلة تعارف وإلفة بين القارئ ومطبوعته" التي بات يعرف شكل حروفها وعناوينها وطريقة تبويب مواضيعها.

في الفصل الأول تبين الباحثة أهداف دراستها المتمثلة في "الكشف عن الأساليب التصميمية والإخراجية في بعض المجلات العربية، والتوصل إلى معرفة المرتكزات الأساسية المعتمدة في التصميم والإخراج الفني لهذه المجلات"، وهي تسعى إلى تحديد معاني بعض المصطلحات الشائعة على صعيد الإخراج الفني والتصميم. وفي الفصل الثاني تمضي الباحثة في توضيح الإطار النظري لدراستها، إذ تعدد وظائف وأهداف الإخراج الفني، وتذكر الأسس الرئيسة المعتمدة في عملية التصميم و الإخراج الفني وهي: التوازن، التناسب، الإيقاع، التباين، التتابع، والوحدة، وتشرح الباحثة دلالات هذه الأسس والمبادئ، وهي تؤكد أهمية تطبيق هذه الأسس، وعلى الغرض من توظيفها واستثمارها، مشددة على انه لا يجوز إهمال مبدأ على حساب مبدأ آخر، فالصفحة يجب أن تتوفر فيها الأسس السابقة المذكورة حتى تبدو الصفحة أو الصفحات مكتملة.

ورغم تركيزها على ضرورة التقيد بهذه الأسس التقليدية المتبعة في التصميم، لكنها تشير إلى أن مسألة الإبداع الفني لدى المصمم، والأفكار المبتكرة، والاستفادة من التقنيات الحديثة تعتبر مطلبا دائما، وحاجة ملحة للتجديد والابتكار. ومن هنا تشترط على العامل في مجال الإخراج الفني أن يكون متمتعا بحس فني رفيع، وبثقافة بصرية وتشكيلية واسعة، وان يكون مطلعا على مدارس الفن التشكيلي حتى يتمكن من استثمار هذه الثقافة في تطبيق الأسس التقليدية على نحو فني، جذاب يمنح المطبوعة الجمالية المرجوة.

وتنتقل الباحثة في الفصل الثالث إلى الحديث عن أساليب التصميم والإخراج الفني، وتذكر أهم المدارس التي ظهرت في عالم الإخراج الفني، وهي المدرسة التقليدية، والمدرسة المعتدلة، والمدرسة المحدثة. وهي تشرح الأساليب والآليات التي تتبعها كل مدرسة إخراجية على حدة، لتصل في الفصل الرابع إلى تقديم تعريف للمجلة بوصفها دورية صحفية لها خصائص وشروط، وهي، هنا، تعقد مقارنة سريعة بين المجلة وبين الصحيفة، ثم تشرح طبيعة التعامل مع المادة التيبوغرافية (الكلمات والحروف والعناوين الرئيسية والفرعية...)، والمادة الغرافيكية (الصور والرسوم والألوان...)، وخصائص هذه العناصر، ولا تغفل الباحثة الحديث عن دور الكومبيوتر وما وفره من إمكانيات هائلة في التحكم بالخطوط والألوان والرسوم في مجال التصميم، لافتة إلى أن "السياسة التحريرية تؤدي دورا مهما في تحديد السياسة الإخراجية" لهذه المطبوعة أو تلك.

غادة العاملي

وقبل أن تنهي الباحثة دراستها بالجانب التطبيقي الذي يتناول دراسة ثلاث مجلات عربية أسبوعية معروفة هي: "ألف باء" العراقية، و"الصياد" اللبنانية، و"آخر ساعة" المصرية، فإنها تشير إلى شروط الإخراج الصحفي، والتي توجزها في "ضرورة التقيد بالنص المكتوب وروجه، وتحقيق التكامل بين عناصر المادة المكتوبة، والابتعاد عن الرتابة والجمود، ورصد المتغيرات وانعكاساتها على التحرير وتجسيد ذلك بشكل مبدع في الإخراج، ومواكبة الذوق الجمالي للجمهور، وتحقيق التوازن بين معطيات متعددة، وعلى رأسها التكامل بين الشكل والمضمون.

برغم هذه الشروط والمعايير والقواعد إلا أن الباحثة تذكر، في اكثر من موقع، بان ثقافة المخرج الصحفي، واستعداده لتقبل الجديد، وقدرته على الابتكار والإبداع، تؤدي دورا مهما في منح المطبوعة شكلا أنيقا وجذابا، فكما أن ثمة تجريباً في مجال المسرح والسينما والأدب...، فان للتجريب مزاياه، أيضا، في مجال التصميم والإخراج الفني الصحفي على أن يكون هذا التجريب نابعا من خبرة عميقة وواسعة تتطلع إلى تقديم شكل جديد وجذاب ينهض على المعايير التقليدية، أولا، ويتطلع إلى إضافة عناصر أخرى جديدة قادرة على خلق الجاذبية والتشويق، ثانيا.

*ـ اسم الكتاب: المرتكزات الأساسية للتصميم والإخراج الفني.*
*ـ اسم الكاتبة: غادة حسين العاملي.*
*ـ الناشر: دار المدى، دمشق ـ ٢٠٠٨م.*
*ـ الصفحات: ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط.*

# أنور شاؤول الذي يحمل العراق في تلافيف روحه

زهير كاظم عبود

*أنجزت مطالعة كتاب ( قصة حياتي في بلاد الرافدين ) للأديب والحقوقي أنور شاؤول ( تولد ١٩٠٤ ) الصادر عن مطبعة الشرق العربية بالقدس ١٩٨٠ ، والذي زينته مقدمه الأديب البروفسور شموئيل موريه باعتباره رئيسا لرابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق .*

يشكل الكتاب مزيجا من المشاعر والمواقف والأحوال التي كان عليها العراق في السنوات الأولى للحكم الملكي بعد انزياح سلطة الدولة العثمانية وقيام الحكم الوطني ، كما تشكل بعض الإشارات التي يسردها أنور شاؤول بصدق الواثق من نفسه وبيقين العارف محبته وعشقه لجذوره في العراق ، تلك الجذور التي اثبت الزمن انه وغيره من يهود العراق أمناء عليها ما بقي الإنسان والعراق ، ونستطيع ان نتجاوز فنقول انه أرخ جزءاً من الضيم الواقع على أبناء العراق من اليهود ، والقحط الإنساني الذي حل في النفوس ، والممارسات التي حرصت السلطات المتعاقبة من العهد الملكي مرورا بعهود الانقلابات العسكرية على تنفيذها بحق تلك الشريحة العراقية ، التي تمسكت بالعراق بأنياط قلوبها وبرموش عيونها ، ورحل العديد منهم ولم يزل نخيل العراق ينتج فسائل داخل روحه ، فينقل تلك المحبة ويبوح لأجيال لم تر العراق بتلك العلاقة الأزلية بين الإنسان والوطن ، وبين الإنسان والإنسان .

يستذكر المؤلف طفولته ومرابعه في مدينة الحلة ومابين نهر الحلة وخرائب بابل ، وذكريات نابتة في الروح تتلون صورتها كلما عبرت سنوات أنور ، ومابين الصوب الصغير والكبير ، ومحلة الهيتاويين وثورة العشائر ، تشعر انه يتحدث عن قطعة من القلب تركها قسرا ، وان حروفه مغمسه بألوان الروح العراقية التي تمتد جذورها في أعماق التاريخ السحيق .

وفي حادثة يسردها العراقي أنور تتضمن دلالة أكيدة على تلك الأواصر والروابط الإنسانية المتينة التي تربط العراقيين دون اعتبار للقومية أو للدين أو المذهب ، تلك الروابط التي كان يلتزم بها المجتمع العراقي ويتباهى بها الى جانب كل قيم الخير والنخوة والشهامة والكرم والمروءة ، فقد توفيت والدته ولم يزل رضيعا في الشهر السابع ، وفي لجة انشغال العائلة البحث عن مرضعة له ، تحل عليهم جارتهم ( أم حسين ) التي اعتادت إطعامهم التمر الأشرسي من نتاج نخلات بيتها ، تصطحب معها ابنة عمها ( وضحة –أم عبد الهادي ) التي تتبرع بإرضاع أنور ، ثم تقوم بإرضاعه ليصبح أنور شاؤول أخاً لعبد الهادي بالرضاعة .

تلك الحادثة تعبر تعبيرا دقيقا عن عمق المعاني الإنسانية والقيم العراقية التي تسود المجتمع في تلك الفترات ، تلك الشهامة والتسامح والمحبة التي تسود حياة البشر ، وكيف نقارن تلك الواقعة مع ذلك الحقن المتخم بالكراهية الذي ساد بعد حال تجاه اليهود في العراق ، ( حتى تم رفع اسمهم اليوم من الدستور الذي انتظرنا أن يمنح الحقوق للجميع ) ،غير أن جذوة الحقد الأعمى التي تجعل فوارق وعلامات مختلفة على الأطياف العراقية ، فتوزع الوطنية والمواطنة درجات وفقا لمعايير دينية ضيقة أو قومية أو مذهبية أكثر ضيقا مزقت النسيج وأشاعت الفرقة اليوم .

ومابين شط الحلة والطريق الى بغداد ، يبدأ أنور شاؤول مرحلة أخرى من حياته ، تشعر وأنت تقرأ له التصاقه بالعراق وحرصه النابع من وجدانه تجاه كل أهله .

وأذ يعبر العرش عن نظرته الإنسانية الدقيقة لمعالم الحياة العراقية من خلال خطاب الملك فيصل الأول ملك العراق وهو يخاطب أبناء العراق ، و الذي جاء فيه : (( لا شيء في عرف الوطنية اسمه مسلم ومسيحي وإسرائيلي، بل هناك شيء يقال له العراق... وإني أطلب من أبناء وطني العراقيين أن لا يكونوا إلا عراقيين، لأننا نرجع إلى أرومة واحدة، ودوحة واحدة ... وليس لنا اليوم إلا واسطة القومية القوية التأثير)) .

وعلى هذه الأسس كانت تتعايش الناس ، ويعود أنور شاؤول يستعرض دراسته الابتدائية وانتقاله بين المدارس وتنقله بين المعلمين ، تشعر بتلك الحرية والفسحة من الحرية التي تتمتع بها الناس في بلد يتسع لكل الأطياف الإنسانية ، خليط من المسلمين والمسيحيين واليهود والصابئة المندائيين والأيزيديين ،لاتميز دياناتهم وخصوصياتهم ، كلهم يسعون لبناء العراق لاتحددهم خصوصيات أديانهم ، فلكل شأنه الخاص ودينه الخاص ايضا . وحين يستذكر أنور المعلمين الذين مروا بحياته ، والأسماء التي بقيت في ذاكرته ، لن يتجاوز أسماء علماء وشعراء من المسلمين كانوا يعملون في مدارس اليهود ، فيذكر السيد محمود الوتري وغالب العزاوي وفضيلة الشيخ عبد العزيز الشواف ( ص ٦٢-٦٥) ، وهذا الخليط المتنوع من الأساتذة والأسماء التي ساهمت في أنجاز الثقافة العراقية بكل خطوطها ، يدل على عمق ما تركته تلك النخب من أثر في تلاميذهم ليس في المعرفة والثقافة والتعليم ، إنما بالالتزام والأخلاق والوطنية .

وأذ يستعرض أنور شاؤول جهاده في العمل ومتابعة التعليم ، فان جذوة الشعر لم تنطفيء داخل روحه ، فكان ينظم القصائد ويبحث عن الشعراء ليتزود منهم ما يستطيع ، فيذكر عن علاقته بالشاعر جميل صدقي الزهاوي وبمعروف الرصافي ، حيث بدأ خطواته الشعرية في العام ١٩٢١ ، ثم اكتملت في العام ١٩٢٥ ، بالإضافة الى مقابلته لشاعر الهند وفيلسوفها رابندرانات طاغور ، تلك الشخصية الكبيرة والمؤثرة .

ومن أشعاره عن الحلة الفيحاء قصيدة بعنوان مسرح الصبا :

يادیارا حبها تیمني
لك في قلبي غرام أبدي
یانسیماً هب أبان الضحى
أنت جددت الهوى في كبدي
یافراتاً ماؤه قد لذ لي
لك إني عطش من آمد
بلدي أفديك إن عز الفدى
بلدي .. یاطیف أمسي في غدي
هاك مني القلب ذكرى لاتني
في الوفا صادقة للأبد

ويتابع ذكرياته وعمله في الصحافة العراقية واضعا قدمه على أسس راسخة ، ومن كلية الحقوق الى الشغف بالشعر والعمل في الصحافة ، يستذكر علما من أعلام القانون ومرجعا تعتز باسمه المحاكم العراقية حتى اليوم ، انه القاضي داود سمره ، القانوني الضليع والكبير والنزيه العادل ، وكان أول حاكم لمحكمة البداءة في العراق في العام ١٩١٧ ، فيخصص له جزء مهم من هذه الذكريات العبقة .

## في اربعينية الراحل محمد الحمراني

# نادي القصة يقيم حفلاً تأبينياً

محمد شفيق

اقام نادي القصة في اتحاد الادباء حفلاً تابينياً بمناسبة اربعينية الشاعر والروائي والصحفي محمد الحمراني وشارك في حفل التابين عدد من الادباء والقوا كلمات تناولت حياة وابداع الراحل. ففي البدء القى القاص صلاح زنكنة الذي ادار الحفل التابيني كلمة عبرت عن حبه للحمراني وابداعه اذ قال: جمعتني مع الحمراني اكثر من وشيجة، وشيجة الابداع ووشيجة الصداقة وفي كل مرة التقيه كنت اشاكسه واقول له انت شاعر مهم ابتعد عن الرواية لانها ليست عالمك. وكان يشاكسني هو الاخر ويقول: جئت الى بغداد لانافسكم على السردية وليس الشعر لوحده. وينتهي لقاؤنا بضحكة واضاف زنكنة كان متوقدا ويحمل شعلة الابداع في داخله ويثير السؤال في كل ما كتب باتجاهه الايجابي. ثم تحدث باسهاب الناقد حسن السلمان عن تجربة الحمراني الروائية متخذا من رواية (النائم بجوار الباب) انموذجا للدخول الى تجربته فقال الناقد السلمان ان الرواية هذه اتخذت من شخصية الحلاج محورا لها ومازج بين دورها التاريخي وبين الحاضر حينما اسقط عليه ارهاصات الحاضر من خلال زجه في اتون الحرب العراقية الايرانية. واضاف ولكي لا يفقد الحلاج هالته الاسطورية فقد ذكر الروائي عدة كرامات له منها قراءة سور القران في صلاة واحدة وحكاية طلبه الحلاوة من الله الذي لبى دعوته وتماشيا مع مناخات ودلالات اطروحته السردية ختم الحمراني دائرة نصه الروائي بصلاة الحلاج تحت المطر واختفائه في دهاليز الضريح بشكل غامض الا من ملابسه وجثة مجهولة اختفت مع اخر ضوء للفانوس الذي كان يضيء ضريح الحلاج الذي يبدو انه فضل العودة اليه بعد تجربة الخروج المريرة. ثم تحدث الشاعر عدنان الفضلي اذا قال: تعرفت على الاديب الراحل محمد الحمراني في صحيفة (المدى) ونشأت ما بيننا علاقة وطيدة امتدت الى آخر يوم في حياته تعرفت من خلالها على اشعاره ورواياته التي تنبض بالحياة والحيوية وتتخذ من ريف الجنوب مكانا ومن حياة الناس فيه ثيمة. بعد ذلك تحدث القاص شوقي كريم حسن عن كيفية تعرفه على ادب محمد الحمراني الذي كان في بداية عام ٢٠٠٣ اذ اهداه الحمراني روايته الهروب الى الياس يقول شوقي فقرأت الحمراني لاول مرة لم اترك الهروب حتى اتممت رحلتي في الوصول الى منابعها وقراتها ثانية ولكن هذه المرة بعين الناقد فكانت دراستي (الهروب الى اليابسة رواية ذات حساسية شديدة) والفضل يعود بنشرها الى الصديق جمال الهاشمي الذي عمل على توزيعها على كافة شبكات الانترنيت. وظلت صلتي تتعمق بمحمد الحمراني وكنت اتابع تحقيقاته في جريدة المدي فهو صانع ماهر للتحقيق الصحفي. وتحدث الشاعر محمد درويش علي عن بدايات الحمراتي وعلاقته به بورقة اسماها الورود دائما عمرها قصير قائلا: لا اعرف عنوان مقالتي التي كتبتها عن الراحل محمد الحمراني ولكني اعرف اني اول من كتب عنه هذا المبدع المليءبالعنفوان والابداع. جاء الى بغداد من ميسان ليبرهن على ابداعه ويكون له اسما. كان الحمراني يكتب الشعر الشعبي في بداية حياته ثم اتجه الى الشعر الفصيح وبعد ذلك الى الرواية وعمل في الصحافة ايضا ولاسيما في صحيفة المدى التي احتضنته، فالعمل الدؤوب كان من صفاته وهو ينقل كل صغيرة وكبيرة في مدينته الى المدى لقد كان عبر كل هذا مبدعا مواظبا على ابداعه ولكن وكما في عنوان لقصة قصيرة للكاتب الامريكي (او. هنري) الورود دائما عمرها قصير فكان الحمراني ورودا موزعة بين فيافي الابداع العراقي، ولكن هذه الورود كان عمرها قصيراً.

اما الشاعر محمد الكعبي فقال: تعرفت على الحمراني منتصف التسعينيات وأهداني مجموعته الشعرية (خطر) التي كانت تحمل سمات الشعر الحقيقي فسألته "لماذا توزع اهتمامك وأنت شاعر مهم فأجاب: كله ابداع سواء أكان شعراً أم رواية. بعد ذلك تيقنت انه اجاد في كليهما الشعر والرواية وكذلك في الصحافة. وتحدث القاص جهاد مجيد عن نادي القصة وكيفية اعداد برنامج له لتفعيل دور القصة العراقية والقاص العراقي وان النادي سيأخذ على عاتقه مناقشة اصدارات القصة العراقية الجديدة والاحتفاء برموزها وركز على أهمية كتابات الروائي والشاعر محمد الحمراني برغم الفترة الزمنية القصيرة التي قضاها في الابداع واصفاً إياه بمبدع استثنائي يحمل كل الصفات التي تجعل منه ان يحاط بالاهتمام والرعاية ولكن القدر كان اقوى منا جميعاً ورحل الحمراني تاركاً فينا غصة.

وكان آخر المتحدثين القاص والروائي احمد خلف الذي قال: تعودت من زمن طويل أن لا أتحدث في مثل هذه المناسبات عن الاصدقاء الراحلين لأن مرارة رحيلهم أقسى عليّ من كل شيء ولكن طلب صديقي صلاح زنكنة وإلحاحه هو الذي دعاني إلى الحديث وأعتقد ان الحديث عن الراحلين لا جدوى منه طالما ليس هناك من يسمعنا نقول أطبعوا كتبهم! من يفعل ذلك؟ نقول لماذا تركتموهم يموتون وكان بالامكان المحافظة عليهم! من يأخذ بذلك؟ كلها مرارات ومرارات متواصلة وكان رحيل الحمراني بحد ذاته اقسى من كل شيء وهو الشاب الطموح الذي كنا نرى فيه اصرار بداياتنا الاولى للوصول إلى طموح أكبر وأضاف: كتب الحمراني في فترة وجيزة روايات مهمة وشعراً مهماً ولو كان القدر أمهله لقرأنا له كتابات أخرى تسير في ذات المنحى الذي خطه لنفسه رحم الله الحمراني الذي كان عالماً خاصاً من الابداع والابداع الخالص.

الراحل محمد الحمراني